ظَاهِرة التَّكْرار فِي شِعْر الصَّاحب بْن عَبَّاد

م. د. منى حسن علي

ملخص:

التَّكْـرار أُسـلُوب أَدبِي مِـن أَسـالِيب فـنِّ القـوْل عِنْـد العـرب ، اِسْـتعْملوه فِي شَـعرهِم ونثرَهـم وَهُـو ظَاهِرة أُسْـلوبيَّة تَعُـد مَدْخَـلا مِـن مَداخِـل دِراسـة اَلنَّـص اَلشـعْرِي يَكشِـف عـن اَلعُمـق الفنِّـيِّ والـدَّلاليِّ لِلُّغـة الشِّـعْر . مِـن هُنَـا ، عَمْـد هـذَا البحْـث إِلى الكشْـف عـن التَّكْـرار فِي شِـعْر الصَّاحـب بْـن عَبَّـاد والتَّعـرُّف عـلى أَنْواعـه وصياغاته وَمِـن ثـمَّ وَقْـف البحْـث عِنْـد آراء النُّقَّـاد وتبايـن آرائِهـم فِيـه . وَمِـن أَنـمَاط التَّكْـرار اَلتِـي تناولهَـا البحْـث تَكْـرار الحـرف ، وتكْـرَار اَلكلِمـة وتكْـرَار العبـارة (اللَّازمـة) كـمَا تَنـاوَل البحْـث التَّكْـرار القائـم عـلى اِسْـتعْمال المحْسـنات البديعـة اَلتِـي تُعَـد شَـائِعة فِي شِـعْر الصَّاحـب وَمِنهَـا ردُّ الصَّـدْر عـلى العجْـز والجْنـاس والْأَرْصـاد والتِّسْـهيم وتشـابه الأَطْـراف ، وتـمَّ إِبـرَاز دَوْر هَـذِه الأَنْـواع مِـن التَّكْرير فِي بِنَـاء اَلجُملـة عـلى اِختِـلاف أَشْـكالهَا ، وقدْرتهَـا عـلى تَكوِيـن سِـياقَات شِـعْرِيَّة ذات دلالَات قَوِيَّـة ومثـيرة تَـترُك أَثرَهـا الـدَّلاليَّ عـلى اَلنَّـص سَـوَاء كان فِي تَأكِيـد المعْنـى ، أو فِي تَحقِيـق غَايَة يَسـعَى الشَّـاعر لِلْوصـول إِلَيْهَـا .

The phenomenon of repetition

in the poetry of Al-Sahib bin Abbad

Abstract

Repetition is a literary style of the art of saying used by Arabs in their poetry and prose. From here، this research aimed to reveal repetition in the poetry of Al-Sahib bin Abbad and identify its types and formulations، and then stop the research when the critics' opinions and their differing opinions about it. It is based on the use of repetition based on rhetorical devices that are common in the poetry of the Sahib، including reply the first line to the second line، lliteration، and similarity of limbs. The role of these types of refining in the syntax of different forms، and their ability to create poetic contexts with strong and exciting connotations that leave their semantic impact on the text، whether it is in confirming the meaning، or in achieving a goal that the poet seeks to achieve، was highlighted.

مقدمة:

يُعَد التَّكْرار مِن الظَّواهر الأسْلوبيَّة المتشعِّبة الدَّلالات وَذَات القيمة الفاعلة اَلتِي تَستخْدِم لِفَهم اَلنَّص الأدَبيِّ لِمَا لهَا مِن إيحاءات عَمِيقَة ، وَهُو مُصطلَح يَقُوم على التَّماثل النَّصِّيِّ فِي مَواضِيع مُختلفَة فِي العمل الإبْداعيِّ عَبْر (الإتْيان بِعناصر مُتماثلة فِي مَواضِع مُختلفَة مِن العمل الأدَبيِّ) [1] بِمعْنى أن يَهتَم الشَّاعر بِصيغة لُغَويَّة مُعَينَة فيكرَّرهَا فِي نَصِّه اَلشعْرِي دُون سِواهَا حَتَّى تَعُد مُلَمحا أُسْلوبيًّا لَديْه وَكَان حُضوره عِنْد النُّقَّاد القدماء يُشكِّل قِيمة إِبْداعيَّة ، وَهذِا الأسْلوب شاع اِسْتعْماله وعرفَتْه العربيَّة فِي أَقدَم نُصوصَهَا ، وقد ورد فِي اَلقُرآن اَلكرِيم ، والْحديث النَّبَويُّ اَلشرِيف وَفِي الأدب عُمومًا وَفِي الشِّعْر على وَجْه اَلخُصوص . وقد تَنبَّه النُّقَّاد قديمًا وحديثًا إِلى أَهَميَّة التَّكْرار فِي إِخصَاب اَلنَّص الأدَبيِّ حِين يُحسِّن الشَّاعر اِسْتخْدامه ويتمَكَّن مِن أدواته ، فَهذَا (اِبْن جِنِّيْ) يُشير إِلى أنَّ تَأكِيد المعْنى عِنْد العرب يَكُون بِالتَّكْرار وَيكُون على ضرْبيْنِ : الأوَّل تَأكِيد اللَّفْظ ذَاته ، والثَّاني تَأكِيد اللَّفْظ بِمعْنَاه ، ويكوِّن لِلْإطالة والْعموم أو لِلتَّثْبيتِ والتَّمْكين [2]. ولَا يُكرِّر الشَّاعر نمطًا تعْبيريًّا إِلَّا إِذَا كان المقْصود مِنْه أن يَدُل ضِمْنيًّا أو يُثير إِحْساسًا مُعَينا بِمعْنى مَا ، بِالْإضافة إِلى حَقِيقَة أنَّ التَّكْرار هُو ظَاهِرة جَمالِية مُهمَّة فِي بِنَاء شعر اَلنَّص . بِالْإضافة إِلى الإيقاع

الموسيقيِّ اَلْمُشتق مِن تَكوِين أَجزَاء مُتشابهة تَتكرَّر فِي حَركتِها وتدفُّقهَا ، فَإِن الشِّعْريَّة هِي طَاقَة تعْبيريَّة وإيحائيَّة تُثير الفاعليَّة فِي اَلنَّص الأدَبيِّ وتجْعَله مليئًا بِالْإيحاءات النَّفْسيَّة ، كَمَا يُحَافِظ التَّكْرار على اَلنَّص وتماسكه ، وَيخدِم الجانب الدَّلاليُّ فِيه ، فضْلا عن الدَّلالة النَّفْسيَّة . يَرجِع اِخْتياري لِظاهِرة التَّكْرار مَوضُوعا هِذه الدِّراسة ، لِأَنه يُعَد مِن أهمِّ الظَّواهر اَلتِي اِمْتازتْ فِيهَا قَصائِد الشَّاعر صَاحِب بْن العبَاد فِي دِيوانه مَعرِض البحْث . يَطمَح البحْث إِلى رَصْد أَسالِيب التَّكْرار عِنْد اِبْن العبَاد وأنْواعه والْبَحْث عن خَصائِصه الأسْلوبيَّة فِي مُحَاولَة الاقْتراب مِن شِعْرِه . وَلعَل المنْهج الأسْلوبيَّ هُو أَقرَب المناهج مُلَائمَة ، لِهَذا البحْث بِسَبب أَنَّه يَعنِى بِظواهر لُغَويَّة تَقُوم على اِسْترْجاع الأصْوات والْألْفاظ كالتَّكْرار اذ تكمن فاعليَّته فِي الكشْف عن طَبِيعَة البنْية اللُّغويَّة القائمة على المتواليات النَّاتجة مِن طَبِيعَة التَّكْرار وَلدوْرِه فِي الكشْف عن جماليَّات اَلنَّص اَلشعْرِي ، وَمدَى اِرتِباط الدَّلالة بِالْإيقاع وانْفتاحه على مُخْتَلِف مُسْتويات اَلنَّص اللُّغويَّة . ولتحْقيق ذَلِك اِشتمَل البحْث على مُقَدمَة ومدْخل ومبْحثيْنِ وَخاتِمة . فَفِي المدْخل حاولتْ أن أُحدِّد تعْريفًا لِظاهِرة التَّكْرار مِن النَّاحية اللُّغويَّة والاصْطلاحيَّة مِن خِلَال بَعْض التَّعاريف فِي المعاجم اللُّغويَّة وَ كُتُب المصطلحات النَّقْديَّة فضْلا عن التَّكْرار فِي نظر النَّقْد اَلحدِيث . أَمَّا المبْحث الأوَّل فقد تَناوَل أَنمَاط التَّكْرار فِي شِعْر الصَّاحب بْن عَبَّاد وَمِنهَا التَّكْرار اَلصوْتِي وأقْسامه مِثْل تَكْرار الحرف والتَّكْرار و تَكْرار اَلكلِمة (الاسْم والضَّمير) وتكْرَار العبارة اللَّازمة . أَمَّا المبْحث الثَّاني دَرسَت فِيه أهم أَسالِيب التَّكْرار اَلذِي يَعتَمِد على المحْسنات البديعيَّة مِثْل ردِّ الصَّدْر على العجْز والْأرْصاد والتَّشْهيم والْجناس وتشابه الأطْراف ثُمَّ اِنتهَى البحْث بِخاتِمة ضمَّنتْهَا أهم النَّتائج اَلتِي تَوصلَت إِلَيْهَا .

مدخل

التكرار لغة:

تُؤكِّد المعاجم العربيَّة أنَّ مُفرَدَة التَّكْرار تَحمِل فِي طَياتِها مَعانِي الإعادة والرُّجوع والْعَطْف فالْخليل ابْن أَحمَد

الفراهيدي يَقُول: (والْكر : الرُّجوع عليْه ومنْه التَّكْرار)[٣]. وَيرَى اِبْن مَنظُور (كرَّر الشيءَ وكَركَرَه: إذا أعادهُ مرَّة بعد أُخرى... ويُقال: كرَّرتُ عليه الحديثَ وكَرْكَرْتُهُ إذا رَدَّدْتَه عليه... والكرُّ: الرُّجُوعُ على الشَّيءِ، فالرجوع الى شيء ما وإعادته وعطفه هو التكرار ومنه التّكرارُ)[٤]. وقد أَورَد الزَّمخْشري لِهَذه اَلكلِمة مَجمُوعة مِن المعاني المرْتبطة اِسْتقاهَا مِن كَلَام العرب ، وَهِي تَدُور كُلهَا حَوْل مَعنَى وَاحِد عام مُشتَرَك ، هُو الإعادة والتَّرْديد ، مِن ذَلِك :(نَاقَة مُكَررَة ، وَهِي اَلتِي تَحلِب فِي اليوْم مرَّتيْنِ . . . وَهُو صَوْت كالْحشْرجة)[٥]، ويُعرِّفُهُ السجلماسي بأنّه (إعادةُ اللَّفظِ الواحدِ بالعددِ أو النَّوعِ، أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع، في القول مرتين فصاعدًا، وهي اسمٌ لمحمول يشابه به شيء شيئًا في جوهره)[٦].

التكرار اصطلاحا :

يُعَد الجاحظ مِن أَوائِل العلماء الَّذين تحدَّثوا عن التَّكْرار ، وأشاروا إلى أهمِّيَّته ، وبيَّنوا مَحاسِنه ومساوئه ، حَيْث يرى أنَّ التَّكْرار (لَيْس فِيه حدٌّ يَنتَهِي إِلَيه ، ولَا يُؤتَى على وَضعِه ، وَإِنمَا ذَلِك على قَدْر المسْتمعين ، وَمِن يَحضُره مِن اَلْعَوام والْخواصِّ)[٧] ، يَفهَم مِن هذَا الكلَام أنَّ التَّكْرار أُسلُوب مُتَداوَل عِنْد العرب ، وَمِن مَحاسِن الأساليب ، ووظيفته الإفْهام مع ذَلِك عِدَّة البلاغيُّون مِن وَسائِل الأطْناب لَكِن لَا بُدَّ لَه مِن ضَوابِط ، فَهُو لَا يَستعْمِل إِلَّا عِنْد الحاجة ، ، وَأكَّد الجاحظ على الحذر فِي اِسْتعْمال هذَا الأسْلوب إِلَّا عِنْد المقْتضى ، إذ يَقُول (لَيْس التَّكْرار عَيَاء مَا دام لِحكْمه كَتقرِير المعْنى أو خِطَاب اَلغَنِي أو السَّاهي كمَا أنَّ تَرْداد الألْفاظ لَيْس بِعي مَا لَم يَتَجاوَز مِقدَار الحاجة ويخْرج إِلى العبث)[٨] كمَا حَظيَت ظَاهِرة التَّكْرار دَاخِل القصيدة بِاهْتمام نُقَّاد العرب القدماء بِوصْفِهَا ظَاهِرة مُوسيقيَّة المتمثِّلة بِالْأوْزان والْقوافي والْإيقاع لِأنَّ الموسيقى مُلَازمَة لِلشَّعْر ولَا يُمْكِن أن نَتَفهَّم الشِّعْر دُون الإحْساس بِالْموسيقى لِمَا تَحمِله مِن طاقات تعْبيريَّة مُوحيَة وَأَداة إِيقاعيَّة وَيعِد اِبْن سِنَان الخفاجي مِن أهمِّ النُّقَّاد الَّذين قَدمُوا تفْسيرًا

فنيًّا لِأسلوب التَّكْرار وَيرَى أنَّ الهدف مِن اِسْتعْماله لَدى الشُّعراء هُو إبقَاء تِلْك الأيْقونات التَّكْراريَّة ذات الدَّلالات الموحية دَاخِل بنْيَة قصائدهم إذ (أنَّ لِبَعض الشُّعراء مِيلا خاصًّا إلى بَعْض التَّعْبيرات المعيَّنة اَلتِي يُؤثِّرون إيرادهَا فِي أشْعارهم ، حَتَّى لا تَخلُو بَعْض قصائدهم مِنهَا ، وَرُبمَا كَانَت هذه الألْفاظ المخْتارة تقع فِي مَوقعِها حَتَّى يُسهِّل الأمْر فِي إعادتهَا وتكْرارهَا ، وَرُبمَا كَانَت خِلَاف ذَلِك)[٩] .

التكرار في نظر النقد الحديث

لا نَستطِيع أن نُنْكِر أو نُغْفِل جُهُود النُّقَّاد المحْدثين وَمدَى عِنايتهم ومبْلغ اِهْتمامهم بِظاهِرة التَّكْرار حَيْث أَصبَحت هَذِه الظَّاهرة وَثِيقَة مُميزَة يَستَحِق اَلوُقوف عليْهَا لِمَا تتضمَّنه مِن إمْكانيَّات تعْبيريَّة وإيحائيَّة (فالمْحدثون يَنظُرون إلَيه ويتعاملون معه وَفْق رُؤيَة أُخرَى جَدِيدَة تَبتَعِد فِي كثير مِن الأحْيان عن الجانب اَلعقْلِي اَلذِي اِستنَد إلَيه القدماء فِي مُحَاكمَة هَذِه الظَّاهرة)[١٠] ، وقد عَدُو التَّكْرار مِن أهمِّ التِّقْنيَّات المعاصرة ولوْنًا مِن أَلوَان التَّجْديد فِي الشِّعْر ، إذ تَعُد نَازِك مِن الَّذين اِلتفتوا إلى مَسْأَلة التَّكْرار ، حَيْث خَصصَت فِي كِتابهَا (قضايَا الشِّعْر المعاصر) فصْليْنِ كاملَيْنِ هُمَا : (أَساليب التَّكْرار فِي الشِّعْر) والْآخر هُو (دَلالَة التَّكْرار فِي الشِّعْر) ، وبيَّنتْ أنَّ التَّكْرار هُو (إلحَاح على جِهة مُهمَّة فِي العبارة يُعنَى بِهَا الشَّاعر أَكثَر مِن عِنايَته بِسواهَا)[١١] .

وقد اِهْتمَّ النُّقَّاد المحْدثون بِأهمِّيَّة التَّكْرار فِي العمل الأدَبيِّ وجعلوه جَوهَر القصيدة الحديثة لِمَا لَه مِن(فَعالِية مُؤَثرَة فِي الأدَاء اَلشعْرِي سَوَاء على المسْتوى اَلصوْتِي أم على المسْتوى الدَّلاليِّ) [١٢] (،ولم يكْتفوا بِذَلك بل جَعلُوه نُقطَة اِرتِكاز فِي القصيدة لِيقوم بِوظيفة إيحائيَّة وتعْبيريَّة كمَا يُسْهِم فِي الكشْف عن الفكْرة أو الشُّعور المتسلِّط على الشَّاعر ، (فعن طريق التَّكْرار يَستطِيع الشَّاعر أن يُوحي لِلْآخرين بِمضْمون مُعيَّن لِيؤكِّده مِن خِلَال تكْراره ، فيساعد على طَبْع هَذِه الصُّورة فِي الأذْهان وَلفَت الأنْظار إلى ضَرُورَة تَأوِيل وَتقلِيب معانيهَا على وُجُوه عِدَّة)

(١٣) . وقد أَسهَب الشُّعراء المعاصرون بِاسْتخْدام التَّكْرار وَتتضِح أهمِّيَّته فِي القصيدة المعاصرة كمَا يرى عَبْد الرَّحْمن تبْرماسين فِي وظيفتيْنِ : أُولاهمَا وَظِيفَة جَمالِية وثانيهمَا وَظِيفَة نَفعِية عَبْر (التَّرْكيز على المتلقِّي أو تَحقِيق إِيقَاع مُوسيقِي أو تَحقِيق تَرابُط مَعنَوِي وَنفسِي بَيْن بَعْض الأجْزاء فِي المجْموعة) (١٤) ، وَكمَا هُو مَعلُوم أنَّ البنْية الشَّكْليَّة والْإيقاعيَّة النَّاتجة عن اِسْتخْدام التَّكْرار تَهدِف لِمَلء المكَان وإثْرَاء الفضَاء لِخَلق الحرَكة الإيقاعيَّة دَاخِل اَلنَّص اَلشعْرِي ، وَأمَّا الوظيفة النَّفْعيَّة فتتمَثَّل فِي دَوْر التَّكْرار فِي الكشْف عن المعْنى ، وقدْرَته على إِيصَال الفكْرة اَلتِي قصدهَا الشَّاعر إِلى المتلقِّي ، إِذ يرى مُحَمَّد مِفتَاح (أنَّ تَكْرار الأصْوات والْكلمات والتَّراكيب لَيْس ضَرورِيا لِتؤدِّي اَلجُمل وظيفتهَا المعْنويَّة والتَّداوليَّة ، وَلَكنَّه شَرْط « كَمَال « أو « مُحسَّن « أو « لَعِب لُغَوي «)(١٥) . ونظرًا لِأهمِّيَّة التَّكْرار فقد أَشَار إِلَيْه كثير مِن النُّقَّاد الغرْبيِّين يذْكرونه تَارَة بَاسِم التَّكْرار وَتارَة بِاسْم التَّواتر ، وَفِي أَحايِين أُخرَى التَّرَدُّد ، وَمِن هؤلاء النُّقَّاد الأسْلوبيْنِ (لُوتمَان) فِي كِتابه (تَحلِيل اَلنَّص اَلشعْرِي بِنْيَة القصيدة) حِين قال : (البنْية الشِّعْريَّة ذات طَبِيعَة تكْراريَّة حِين تَنتَظِم فِي نسق لُغَوي) (١٦) . فِيمَا يُؤكِّد تُودوروف على أَهَميَّة التَّكْرار فِي الشِّعْر لِمَا يَتمتَّع بِه مِن وَظِيفَة إِقْناعيَّة فَيقُول : (إِنَّ التَّكْرار يَقُوم بِدَور \ كبير فِي الخطَاب اَلشعْرِي ، أو مَا يُشْبِهه مِن أَنوَاع الخطَاب اَلأُخرى الإِقْناعيَّة) (١٧) .

وَهُو مَا يَذهَب إِلَيه صَلَاح فَضْل عِنْدمَا يَتحدَّث عن الطَّاقات الأسْلوبيَّة الفاعلة لِلتَّكْرار فِي بِنْيَة اَلنَّص اَلشعْرِي ، إِذ يَقُول (يُمْكِن لِلتَّكْرار أن يُمَارِس فعَّاليَّته بِشَكل مُبَاشِر ، كمَا أنَّ مِن اَلمْكِن أن يُؤدِّي إِلى ذَلِك مِن خِلَال تَقسِيم الأحْداث والْوقائع المتشابكة ، إِلى عدد مِن التَّمفْصلات الصَّغيرة ، اَلتِي تَقُوم بِدوْرِهَا فِي عَمَليَّة الاسْتحْضار)(١٨)) . وَهُو يَعنِي بِذَلك يُشير إِلى أنْواعه مِثْل تَكْرار المفْردات والْجُمل على مُستَوَى اَلنَّص بِقوْله : (فَإِذَا لَم يَكُن مِن اَلمْكِن تَكْرار وَحدَة دَلالِية صُغرَى فِي دَاخِل اَلكلِمة ، فَمِن

اَلمُكِن بِالتَّأْكِيد - تَكْرار كَلمَة فِي جُملَة ، أو جُملَة فِي مَجمُوعة مِن اَلجُمل عَلى مُستوًى أَكبَر)[١٩] .

انماط التكرار في شعر الصاحب بن عباد

الصَّاحب بْن عَبَّاد هُو إِسْماعيل بْن عَبَّاد بْن العبَّاس بْن أَحمَد بْن إِدْريس ، أحد شُعَراء القرْن الرَّابع اَلهجْري وُلِد سنة ٣٢٦ ه وَتوُفي سنة ٣٨٥ ه وزير وأديب وعالم مَوهُوب أَمتَلك طَاقَة شِعْريَّة كَبِيرَة فِي التَّعْبير عن مَشاعِره وأحاسيسه بِلغَة وَاضِحة وَجَميلَة . وَلَّى الوزارة ثَمانِية عشر سنة وَأتصِل بِمؤيِّد الدَّوْلة وأخيه فَخْر الدَّوْلة اِلبو يَهِي وَلَّما اِنْس مُؤيِّد الدَّوْلة مِنْه كِفاية وعلْمًا وَثقَة لَقبه بِالصَّاحب كَافِي اَلكُفأة . وَعيَّن أَيْضًا كَاتِب لِلدَّواوين لِما يَمتلِكه مِن مَهارَة عَالِية وَفَصاحَة فَكَان نحْويًّا وَلغوِيا بارعًا ، تَتلمَذ على عدد مِن عُلَماء عَصرِه كَأبِي الفضْل مُحَمَّد بْن اَلعمِيد وَأَبُو اَلحُسين أَحمَد بْن فَارِس والسِّيرافي وَغيرهم ، وَكَان مِن كِبَار عُلَماء وأدبَاء الشِّيعة الإماميَّة الاثْنيْ عَشرِية ، مُشارِكًا فِي مُختَلِف اَلعُلوم كالحْكْمة والطِّبِّ والمْنْطق ، وَكَان مُحْدِثا ثِقة ، شاعرًا مُبْدِعا لَه دِيوان شِعْر تَردَّد ذِكْره فِي المصادر ، وَكَان اِهتِمام الصَّاحب بْن عَبَّاد بتضْمِين قَصائِده بَعْض القصص والْحوادث واهْتمَّ بِالمْضامين الدِّينيَّة المتعلِّقة بِحبِّه اَلإِل البيْتِ والدِّفاع عَنهُم [٢٠] . وَيعَد التَّكْرار مُلَمحا فنِّيًّا بارزًا فِي شِعْر الصَّاحب بْن عَبَّاد ، إِذ قَلَما تَخلُو قَصائِده مِن أحد أَنوَاع التَّكْرار المخْتلفة وَالذِي يُعَد مِن الأساليب اَللغَة التَّعْبيريَّة اَلتِي تُقوِّي المعاني وتعمُّق الدَّلالة فِي شِعْرِه وَمِن أَنوَاع التَّكْرار اَلذِي تَردَّد فِي شِعْرِه نَستطِيع أن نُؤشِّر تَكْرار الحرف وتكْرَار اَلكلِمة وتكْرَار العبارة وتكْرَار اَلمُقطع فضْلا عن تَتَنوَّع وتتعَدَّد أَنمَاط التَّكْرار فِي دِيوانه ومنْه :

١ . تَكْرار الحرْف :

وَنعنِي بِه تَكْرار حَرْف يُهيْمِن صوْتيًّا فِي بِنْيَة اَلمُقطع أو القصيدة فَيكُون لَه حُضوره اَلقوِي مُوسيقيًّا ويترْك أَثرُه الدَّلاليُّ على اَلنَّص سَوَاء كان فِي تَأكِيد المعْنى ، أو فِي تَحقِيق غَايَة يَسعَى الشَّاعر لِلْوصول إِليْهَا ، مُحقِقا فِي الوقْتِ نَفسِه مِيزَة سَمعِية

، وَأُخرَى مَعنوِية نَفسِية ، فَهُو (أُسلُوب يُكَرسه الاسْتعْمال اللُّغَويُّ لِمحاكاة الحدث بِتكْرِير حُرُوف الصِّيغة مع مَا يُصَاحِب ذَلِك مِن إبرَاز الجرس)[٢١] . وتكْرَار الحرف يَعُد مِن (أَبسَط أَنوَاع التَّكْرار ، وَأَقلهَا أَهَمِيَّة فِي الدَّلالة ، وقد يَلجَأ إِلَيه الشَّاعر بِدوافع شُعورِيَّة لِتعْزِيز الإيقاع ، فِي مُحَاولَة مِنْه لِمحاكاة الحدث اَلذِي يتناوله ، وَرُبمَا جاء لِلشَّاعر عفْوًا أو دُون وَعْي مِنْه) [٢٢] وليْس بِالضَّرورة أن يَقصِد الشَّاعر إِلى حَرْف فيكرَّره عن وَعْي شُعوريٍّ تامٍّ ، لَكِن اِنْفعاله اَلنفْسِي ، وحالَته الشُّعوريَّة قد تَخْتار الحرف اَلذِي يَتردَّد فِي نَصِّه اَلشعْرِي سَوَاء أَكَان هذَا الصَّوْتِ دَاخلِيا أو خَارجِيا . وتكْرَار اَلحُروف مِن أَكثَر أَنوَاع التَّكْرار شُيوعًا عِنْد الصَّاحب بْن عَبَّاد ومثال ذَلِك قَولُه [٢٣] :

يا يَومَ بَدرٍ أَبِن مَواقِفَهُ
لِيَعرفَ الناصبون مَغزاهُ
وَيا حنينُ اِحتفل لِتنبىء عَن
مقامِهِ وَالسيوفُ تَغشاهُ
يا أَحُدُ اشهد بحقِّ مَشهَدِهِ
واسعَ لتفصِح بِقَدرِ مَسعاهُ
يا خَبيرُ انطق بِما خبرتَ وَقُل
كَيفَ أَقامَ الهدى وَأَرضاهُ
وَيا غَديرُ اِنبَسِط لِتُسمِعَهُم
مَن كنتُ مَولاهُ فَهو مَولاه

تكرَّر حَرْف النِّدَاء (اَلْياء) عِشْرين مَرَّة فِي القصيدة اَلتِي تبغ أَبْياتهَا ثَمَان وأَرْبعون بيْتًا اَلتِي يَمدَح فِيهَا أَهْل البيْتِ عَليهِم السَّلَام إذ يَعُد مِن الأساليب اَلمهِمة اَلتِي تُسْهِم فِي تَشكِيل الخطَاب اَلشعْرِي عِنْد الصَّاحب كَمَا يُشكِّل مِن أَكثَر حُرُوف المعاني اِسْتعْمالا عِنْده إِلى حدٍّ اِعْتبارهَا ظَاهِرة مُمَيزَة لِشعْره ، كَمَا جاء عِنْدمَا عمد إِلى أَنسَنة الأماكن وَكَأنهَا تَسمَع النِّدَاء مِثْل (بَدْر ، حُنَين ، أحد ، خَيبَر ، غدير خِم) ، والْأَصْل فِيه أن يَتوجَّه بِه المنادي إِلى مُنَادى عَاقِل ، فَإِن خرج النِّدَاء إِلى مُنادَاة غَيْر العاقل كان مُنَافرَة إِسْناديَّة ، (والشِّعْر يُولِّد مِن المنافرة)[٢٤].

ومثْلَمَا خَاطَب الشَّاعر غَيْر العاقل يُخَاطِب الشَّاعر الذَّوَات العاقلة كَمَا فِي قَولِه فِي القصيدة نفْسهَا فَيقُول [٢٥] :

يا مَرحبَ الكفرِ مَن أَذاقَكَ مِن
حَرِّ الظُبا ما كَرِهتَ سُقياه
يا عَمرو مَن ذا الَّذي أَنا لَكَ مِن
صارِمِهِ الحَتفَ حينَ أَلقاهُ
يا بِأَبي سَيِّدي الحسينَ وَقَد
أَظمَأَهُ الرِجسُ حينَ ناواهُ
يا شيعةَ الصادِقينَ لا تَقفي
في ظِلِّ هَمٍّ يَسوءُ ذِكراهُ
يا آلَ طه وَآلَ أَحمدَ لا
عَذولَ لي عَنكُم فَأَخشاه

وَيعمِد الصَّاحب فِي بَعْض اِسْتعْمالاته بِإحْدَاث الأثر الموسيقيِّ المطْلوب ، عَبْر تَكْرار اَلحُروف وَمِن ذَلِك قَولُه فِي هِجَاء رَجُل اِسْمِه قَابُوس [٢٦]:

قَد قَبَسَ القَابِسَاتِ قَابُوسُ
ونَجْمُهُ في السماءِ مَنْحوسُ
وكيف يُرجى الفلاحُ من رَجُل
يكون في آخر اسمه بُوسُ

نَجِد أنَّ الصَّاحب بِإلْحاحه فِي اَلْياء قد حمل القصيدة قِيمة صَوتِية إضافة إِلى الوظيفيَّة ووظيفيَّة دَاخِل السِّيَاق اَلشعْرِي ، حِين نَادِي الشَّخْصيَّات ذات الحمولات الدِّينيَّة اَلتِي تَخُص عقيدَته (اَلحُسين (ع) ، مُرحَّب ، عمْرو ، ال طه ، الشِّيعة) لِيصْنع مِنهَا أَيقُونة فَاعِلة لِجَذب ذِهْن المتلقِّي وتهْيئته لِلدُّخول فِي عُمْق اَلنَّص ومجسَّدًا فِي الوقْتِ نَفسَه الحالة النَّفْسيَّة والشُّعوريَّة اَلتِي هُو عليْهَا فضْلا عن الفائدة الموسيقيَّة كَإحدَى الأدوات الجماليَّة اَلتِي تُسَاعِد الشَّاعر على تَشكِيل مَوقِفه وانْتمائه لِعقيدته عِندمَا يَستعْرِض فَضَال الإمَام عَلِي عليْه السَّلَام والٍ بَيتِه .

يُلَاحَظ أنَّ الشَّاعر فِي البيْتِ الأوَّل حَرْف اَلْقاف ، مُوَردا إِيَّاه أَربَع مَرَّات ، وحرْف السِّين ، خَمْس مَرَّات ، وَكَان همُّه الأكْبر كان فقط تَكْرار هذيْنِ الحرْفيْنِ وحشدهمَا فِي الشَّطْر الأوَّل مِن البيْتِ . يُلَاحَظ فِي هذيْنِ البيْتيْنِ أنَّ حَرْف اَلْقاف يَتكَرَّر أَربَع مَرَّات فِي البيْتِ الأوَّل ويتكَرَّر حَرْف السِّين سَبْع مَرَّات ، كان هدف الشَّاعر اَلوحِيد هُو تَكْرار هذيْنِ الحرْفيْنِ وتجْميعهمَا معًا لِإضْفَاء قِيمة صَوتِية ويتحَقَّق ذَلِك مِن خِلَال جرس اَلحُروف ، إِذَا عرفْنَا أنَّ (تَكْرار الأصْوات والتَّراكيب لَيْس ضَرورِيا لِتؤدِّي اَلجُمل وظيفتهَا المعْنويَّة والتَّداوليَّة وَلَكنَّه شَرْط كَمَال

أو لَعِـب لُغَـوي)[٢٧]

٢ . تَكْرار اَلكلِمة :

تُشـكِّل اَلكلِمـة الرُّكْـن الثَّـاني مُبَـاشرَة بَعْـد الصَّـوْتِ فِي البنَـاء اَلشـعْرِي ، وَنعنِـي بِـه تَكْـرار كَلمَـة عـلى مُسـتَوَى مَقطَـع أو قَصِيـدَة ، وقـد أَفَـاض النُّقَّـاد فِي اَلحدِيـث عـن تَكْـرار اَلكلِمـة وَسـمُوه التَّكْـرار اَللفْظِـي ، فَنـازِك الملائكـة تَجعَـل أهـمَّ شُرُوط هـذَا النَّـوْع مِـن التَّكْـرار أن يَكُـون اللَّفْـظ اَلمُكـرر وثيـق اَلصلَـة بِالمْعْنـى اَلْعـام لِلنَّـصِّ ، وَإِلَّا كان مُتكلِّفًـا لا فَائِـدة مِنْـه ولَا سـبيل إِلى قَبولِـه [٢٨] . يُشـيَّع فِي شِـعْر الصَّاحـب بْـن عَبَّـاد تَكْـرار الأَلْفـاظ وَفْـق سِـياقَات شِـعْرِيَّة مُتَعـددَة ، وبأَنْـماط تشْـكيليَّة مُختلفَـة ، لِتفْتـح دَاخِـل اَلنَّـص طاقـات دَلالِيـة وجماليَّـة مَجازِيـة . وقـد جـاء التَّكْـرار اَللفْظِـي مُتراوحًـا بَـيْن الأَسْـماء ، والْأَفْعـال ، والضَّمائـر ، لِأَنَّ تَنـوُّع التَّكْـرار اَللفْظِـي يَحـدُث تفوُّقًـا فِي المعْنـى والْإيقـاع . وَمِـن المقاطـع الشِّـعْرِيَّة الدَّالَّـة عـلى فَاعلِيـة هـذَا مَـا جـاء فِي قَصِيـدَة (بَلغَـت نَفـسِي مُنَاهَـا) [٢٩] :

اذكُرا أَفعالَ بَدرٍ لَستُ أَبغي ما سِواها ... إِذكُرا غَزوَةَ أُحدٍ إِنَّهُ شَمسُ ضحاها
إِذكُرا حَربَ حنينٍ إِنَّهُ بَدرُ دُجاها ... إِذكُرا الأَحزابَ تُعلِم إِنَّهُ لَيثُ شَراها
إِذكُرا مُهجَةَ عَمروٍ كَيفَ أَفناها تِجاها ... إِذكُرا أَمرَ بَراءٍ وَاصدِقاني مَن تُلاها
إِذكُرا من زُوِّجَ الزَّه راءَ كَيما يَتَباهى ... إِذكُرا لي بُكرَةَ الطَّير فَقَد طارَ سناها
إِذكرا لي قُلَّ العل ... مِ وَمَن حَلَّ ذَراها

يُكـرِّر الشَّـاعر لَفظَـة (أُذْكُـرا) تَسْـع مَـرَّات لِتأْكِيـد الحالـة الوجْدانيَّـة اَلتِـي تملَّكَتْـه مِـن جِهـة وإِضْفَـاء نغم أَسـاسِي يَضبُـط إِيقَـاع القصيـدة وَيسـهِم فِي بِنَـاء اَلنَّـص اَلشـعْرِي ، فتكْـرَار اَلكلِمـة فِي القصيـدة يَتَحـوَّل إِلى نُقطَـة مَركزِيـة تَرتَبِـط بِهَـا اَلكثِـير مِـن الـدَّلالات والْأَفْـكار . وَعـلَى الرَّغْـم مِـن بَسـاطَة التَّكْـرار إِلَّا أَنَّ ثَمَّـة عُمْقًـا يَتَخفَّـى فِي أَبيَـات القصيـدة مُفَـادَه الصُّـورة المناقضـة لِلْفعْـل مُتَمثلَـة بِجحـود الآخـر اَلـذِي يَجِـب تذْكـيره مِـن قَبْـل الشَّـاعر بِأَفْعَـال الرَّسـول وعظمَتـه عَبْر اِسْـتنْطاق المـاضي وتمْريـره بِاسْـتخْدام

فِعْـل الأمْـر اَلـذِي لَم يَخـرُج لِتحْقِيـق الطَّلـب والتَّلْبيـة والْإيجاب بـل لِإنْتَـاج صُـورَة مُفَادهَـا الاسْـترْجاع والْحَنـين والتَّذكُّـر لِأَخـذ العـبر .

وللصَّاحـب قَصِيـدَة طَوِيلَـة عـدد أبْياتهَـا أَربَعـة وسـتُّون بيْتًـا جَـاءَت جميعهَـا مُعتمـدَة عـلى تَكْـرار كَلمَـة (قـال) و (قَلَّـت) مَـا عـدَا تِسْـعَة مِنهَـا كـمَا فِي قَصِيـدَة (قَالَـت أَبًـا القاسـم اِسْـتخْفَفْتُ بِالْغَـزْل)[٣٠] التـي نقتطـف منهـا هـذه المقطوعـة التـي يبـين فيهـا مناقـب الامـام عـلي فيقـول:

قالَت فَمن حارَبَ الأَنجاسِ اِذ قَسَطوا
فَقُلتُ صَفّينُ تُبدي صَفحَةَ العَمَلِ
قالَت فَمن قارَعَ الأَرجاسِ اِذ مَرَقوا
فَقُلتُ مَعناهُ يَومَ النَهرَوانِ جَلي
قالَت فَمن صاحب الحَوضِ الشَريفِ غَداً
فَقُلتُ مَن بَيتُهُ في أَشرَفِ الحِلَلِ
قالَت فَمن ذا لِواءُ الحَمدِ يَحمِلُهُ
فَقُلتُ مَن لَم يَكُن في الرَوعِ بِالوَكِلِ
قالَت أَكُلُّ الَّذي قَد قُلتَ في رَجُلٍ
فَقُلتُ كُلُّ الَّذي قَد قُلتُ في رجلِ
قالَت وَمَن هو هذا المَرءُ سَمِّ لَنا
فَقُلتُ ذاكَ أَميرُ المُؤمِنينَ عَلي

يَعتَمِـد بنَـاء القصيـدة بِالْكامـل عـلى تَكْـرار كَلمَـة (قَالَـت وَقلَّـت) مِمَّـا جعـل الأبْيـات تَترَتَّـب عـلى مُوسـيقَى دَاخلِيـة وتناغـم دَاخـلِي ، فَهِـي ذات أَنغَـام مُتناسـبة مُتسـاوقة ، فـمًا يَـكَاد صـدر البيْـتُ يَبـدَأ بِكلمـة « قَالَـت « حَتَّـى يتْبعـه عَجـزُه بِكلمـة « فَقُلـت « ومَـا يَـكَاد هـذَا التَّجـاوب يَنقَـضِي حَتَّـى نَجـدَه يَتكـرَّر ثَانِيـة ، وتتجـاوب أَنْغامـه فِي البيْـتِ اللَّاحـق ، وهكـذَا ، مِمَّـا يَكسِـب الأبْيـات إِيقاعًـا مُتجـدِّدًا وتناغـمًا مُتجاوبًـا عَـبْر الأبْيـات المتعاقبـة .

كـمَا يَلجَـأ اِبْـن عَبَّـاد إِلى تَكْـرار اَلكلِمـة

(الاسْـم (بِشَـكل مُتَتابِـع لِإحْـدَاث تَأثِـير فِي نَفْـس المتلقِّـي كـمَا جـاء فِي مَدحِـه لِلْإمَـام عَـلِي ابْـن أَبِي طَالِـب عليْـه السَّـلَام فِي قَولِـه [٣١] :

علي ، علي في المواقف كلها
ولكنكم قد خانكم فيه موقف
عَلي أَخو خَير النَبِيّنَ فَاِخرسَوا
أَو اِستَبصروا فَالرُشدُ أَدنى وَأَقصَدُ
عليٌّ له في الطَيرِ ما طارَ ذِكرُهُ
وَقامَت بِهِ أَعداؤُهُ وَهيَ تَشهَدُ
عَلي لَهُ في هَل أَتى ما تَلوتُمُ
عَلى الرُغمِ مِن آنافَكم فَتفرَّدوا

أنَّ التَّكْـرار التَّتابعـيَّ الـرأسي لِلاسْـم (عَـلِي) فِي بِدايـة كُلِّ بَيْـت جـاء لِتحْقِيـق توازنًـا فنِّيًّـا ودلاليًّـا يَنسَـجِم مـع الرَّمْزيَّـة الدِّينيَّـة اَلتِـي تحْملهَـا تِلْـك الشَّـخْصيَّة عَـبْر اِسْـتدْعائهَا بِنَسـق بِنائـيٍّ تراتبـيٍّ لُيوكـد أنَّ أَسَـاس إِثبَـات اَلهوِيـة اَلتِـي يَنتَمِـي إِلَيْهَـا الشَّـاعر هُـو كَلمَـة عَـلِي . لِذَلـك عمـد إِلى تكْرارهَـا تكْـرارًا بِنائِيًّـا فاعـلا يَنسَـجِم وَروحِيـة الشَّـخْصيَّة وطاقتهَـا المؤثِّـرة فِي النَّفْـس لِتكـون بِمثابـة مِحـوَر القصيـدة وبؤْرتهَـا . فَـكَان لِزامًـا عـلى الشَّـاعر أن يَـأتِي بِالتَّكْـرار بِهَـذه الصِّيغـة التَّراتبيَّـة لِتأْكِيـد اِنْتمائـه لِتلْـك الشَّـخْصيَّة.

كـمَا يَلجَـأ الصَّاحـب إِلى إِعـادة كَلمَـة ذات مَدلُـول قَـوِي أو أَكثَـر مِـن عَجْـز البيْـتِ ، ثُـمَّ يُكَررهَـا فِي صَـدْر البيْـتِ اللَّاحـق ، وَمِـن ذَلِـك قَولُـه [٣٢]:

مالي أرى قوماً إذا سَمِعوا
يَوْماً بِفَضْلِ أَكابِرٍ زُهْرِ
فَضْلِ النبيِّ وفَضْلِ عِتْرَتِهِ
نَظَروا إِليَّ بِأَعْيُنٍ خُزْر

فقـد كَـرَّر الصَّاحـب كَلمَـة (فَضَّـل) فِي عَجْـز البيْـتِ الأوَّل ثُـمَّ يُعيـد تكْرارهَـا فِي صَـدْر البيْـتِ الثَّـاني ، وَهُـو بِذَلـك يُؤكِّـد فَضْـل الرَّسـول وآل بَيتُـه الأطْهـار ، مِـن جِهـة ، وَتقوِيـة النَّغـم والجَـرس اَلـذِي يجْعلـه فِي البيْـتِ

اللَّاحـق .

١ , ٢تَكْرار اَلضمِير

يُولِّـد تَكْـرار اَلضمِـير فِي شِـعْر الصَّاحـب ، دلالَات مَعنوِيـة وَمِنهَـا التَّنْبيـه عـن حَالَـة شُـعورِيَّة مُسْـتغِلًّا مَـا يُوَلـده التَّكْـرار مِـن إِيقَـاع نَغمِـي كـمَا فِي تكْـراره اَلضمِـير المنْفصـل « أَنْـت « العائـد عـلى أمـير المؤْمنـين بِواقـع تِسْـعَة وأَرْبعـين مَـرَّة مَتبُوعـا بِالاسْـم المؤْصـول (اَلـذِي) كـمَا فِي الأَبْيـات اَلتِـي نقْتطفهَـا مِـن قَصِيـدَة (لَاح لِعيْنَيْـك الطَّلَـل) (٣٣) :

أَنتَ الَّذي في الوَحيِ تَب
ييِنُ عُلاه قَد نَزَل
أَنتَ الَّذي نامَ عَلى ال
فِراشِ في لَيلِ الوَجَل
أَنتَ الَّذي صَلّى أَما
مَ الناسِ مَع خَيرِ مُصل
أَنتَ الَّذي جَدَّلَ في
بَدر العَفاريتَ العُضل
أَنتَ الَّذي في أُحُدٍ
ثَبَتَّ طوداً كَالجَبَل
أَنتَ الَّذي بِخَيبَرٍ
أَزَحتَ أَصنافِ العلَل

يُوحـي التَّكْـرار فِي هَـذِه القصيـدة بِمعْنـى الحـصْر ، وَكَأَنَّـه يَقُـول (أَنْـت) ولَيْـس سِـوَاك لِتوْكِيـد الـذَّات خُصوصًـا بَعْـد أن اِتبعَـه بِاسْـم المؤْصـول (اَلـذِي) فِي إِيحَـاء لِقـوَّة وَحضُـور الشَّـخْصيَّة . أَكثَـر مِـن ذَلِـك فَـإِن إِتيَـان الشَّـاعر بِالضَّمـير (أَنْـت) بِموْقـع المبْتـدأ اَلمُعـزز بِصلـة المؤْصـول جـاء بِهَـدف بَيَـان الأَخْبـار اَلتِـي تلـتْ كُلَّ مُبتَـدَأ اَلتِـي حـوتْ اَلقُـوة والشَّـجاعة والْكَـرم والصَّـبْر وَغَيرهَـا مِـن المعـاني وَكأَن (عُليَـا كَـرَّم اَللهَّ وَجهَـه) أمامـه حِـين يُخاطِبـه ب (أَنْـت) مُعَـززا بِذَلـك هَيمنَـة الشَّـخْصيَّة وحضورهَـا فِي نَفْـس الشَّـاعر كُلَّ ذَلِـك يَتَسـاوَق مـع مَـا قُـوَّة النَّغـم اَلـذِي يَتَلـذَّذ بِـه السَّـامع .

٣- تَكْرار العبارة

وَهُـو نمـط مِـن التَّكْـرار شَـائِع عِنْـد الصَّاحـب بْـن عَبَّـاد حَيْـث يَقُـوم بِتكْـرَار عِبـارة كَامِلـة فِي صَـدْر مَجمُوعـة مُتواليـة مِـن الأَبْيـات لِتصْبـح لَازِمـة فِي قصيدَتـه مُتجاهـلا مَـا تُحـذِّر مِنْـه البلاغـة الكلاسـيكيَّة الشُّـعراء مِـن اَلوُقـوع فِي التَّطْويـل والْأَطْنـاب فـيردِّد فِي بَعْـض الأَحْيـان الفكْـرة بِمضامينهَـا ، ولَا يَجِـد حرجًـا فِي ذَلِـك لِإيمانـه بِـأَنَّ هـذَا النَّـوْع مِـن التَّكْـرار يُولِّـد صُـوَرا

ومعـاني ودلالات مِتْعِـدة فضْـلا عـن هامًّـا لَـدى الشَّـاعر مِثَـال ذَلِـك قَولُـه الطَّاقـة وانْطلاقًـا مِـن ذَلِـك نَجِـد هـذَا النَّـوْع مِـن التَّكْـرار مُـؤَشرا أُسْـلوبيًّا (٣٤) :

لَم يَعلَموا أَنَّ الوَصِيَّ هوَ الَّذي
غَلَبَ الخضارِمَ كلَّ يومِ غلابِ
لَم يَعلَموا أَنَّ الوَصِيَّ هوَ الَّذي
آخى النَبِيَّ اخوَّةَ الإِنجاب
لَم يَعلَموا أَنَّ الوَصِيَّ هوَ الَّذي
سَبَقَ الجَميعَ بِسُنَّةٍ وَكتاب
لَم يَعلَموا أَنَّ الوَصِيَّ هوَ الَّذي
لَم يَرضَ بِالأَصنامِ وَالأَنصاب
لَم يَعلَموا أَنَّ الوَصِيَّ هوَ الَّذي
آتى الزَكاةَ وَكانَ في المِحراب
لَم يَعلَموا أَنَّ الوَصِيَّ هوَ الَّذي
حَكَمَ الغَديرُ لَهُ عَلى الأَصحاب
لَم يَعلَموا أَنَّ الوَصِيَّ هوَ الَّذي
قَد سامَ أَهلَ الشِركِ سَوم عَذاب
لَم يَعلَموا أَنَّ الوَصِيَّ هوَ الَّذي
أَزرى بِبَدرٍ كُلَّ أَصيَدَ آبي
لَم يَعلَموا أَنَّ الوَصِيَّ هوَ الَّذي
تَرَكَ الضَلالَ مُفَلَّلَ الأَنياب

كَـرَّر الصَّاحـب عِبـارة (لَم يعْلمـوا أَنَّ اَلـوَصِي هُـو اَلـذِي) كَامِلـة فِي صَـدْر الأبْيـات بِشَـكل رَأسِي وبطريقـة مُتوالية حَيْـث يُمْكِـن وَصْـف وَحـدَة التَّكْـرار بِأَنَّهَـا لَازِمـة وَهـذَا النَّسـق مِـن التَّكْـرار المنْتظـم يَعمَـل عـلى تَرابُـط القصيـدة وتماسـك بِنائِهَـا مِـن حَيْـث الشَّـكْل والْمَضْمـون ويؤكِّـد وَحـدَة المَوْضـوع

اَلـذِي تَـدُور حَولَـه اَلقصِيـد . فالشَّـاعر يؤكدْمـن خِـلَال التَّكْـرار وَلائِـه المتجـدِّد لِلْإِمَـام عَـلِي (عليْـه السَّـلَام) عَـبْر تَكْـرار مَناقِبـه وفضائلـه ، ويكثِّـف إِحْساسًـا بِالْعظمـة عَـبْر تَكْـرار مَواقِـف الإِمَـام وشـخْصيَّته المليئـة بِالشَّـجاعة والْبطولـة مُتجاهـلا مـن سَـبقُوه مِـن الشُّـعراء الَّذيـن يتجنَّبـون الاسْـتطْراد والْإِطْنـاب ، وَذلِـك بِاعْتبـاره عيْبًـا ، وَكَأَنَّـه فِي هـذَا الأسْـلوب (يُؤسِّـس قوانينـه الذَّاتيَّـة وينْظـر لِسـلْطة الخيَـال ويتبَنَّـى قَانُـون التَّجـاوز المسْـتمرِّ) [٣٥] وَلعَـل سِرَّ هـذَا الانْكبـاب عـلى خاصِّيَّـة التَّكْـرار ، وَهُـو أنَّ الشَّـاعر بِعملـه هـذَا يُحَـاوِل أن يُمَاثِـل الواقـع ؛ أيَّ نَقْـل الأحْـداث كـمَا تَـرِد بِـدون لَمسـات بَيانِيـة بحْثًـا عـن أُفُـق أُرحَّـب فِي التَّعْبِـير عـن الفكْـرة المهيْمنـة وَعـبَّر التَّكْـرار (يَسـتطِيع الشَّـاعر أن يُوحـي لِلْآخريـن بِمضْمـون مُعـيَّن لِيؤكِّـده مِـن خِـلَال تكْـراره ، فيسـاعد عـلى طَبْـع هَـذِه الصُّـورة فِي الأذْهـان وَلفَـت الأنْظـار إِلى ضَرُورَة تَأوِيـل وَتقلِيـب معانيهَـا عـلى وُجُـوه عِـدَّة)[٣٦] وزيـادة عـلى المعْنـى التَّوْكيـديِّ اَلـذِي يلْعبـه التَّكْـرار فِي هَـذِه الأبْيـات يُظْهِـر مِـن جَانِـب آخـر الجـرس والنَّغم الموسـيقيَّ اَلـذِي يُعْطِـي القصيـدة طَاقَـة مُوسـيقيَّة .

٤ . التَّكْـرار البلاغـيُّ المعْتمـد عـلى المحْسـنات البديعـة

يُعَـد التَّكْـرار البلاغـيُّ مِـن وَسـائِل التَّعْبـير الزَّاخـرة بِالْمعـاني وَيحمِـل وَقعًـا جميـلا وأثـرًا صوْتيًّـا فِي تَحسِـين اللَّفْـظ وَتأكِيـد المعْنـى وَيعطِـي اَلنَّـص تماسـكًا وَقـوَّة ، إِذ يَقُـوم هـذَا التَّكْـرار عـلى تَطبِيـق بَعْـض المفاهيـم البلاغيَّـة اَلتِـي تَحمِـل مَعـانِي تكْراريَّـة كالتَّجـاور ، والتَّرْديـد ، والتَّماثـل ، ورد العجْـز عـلى الصَّـدْر والسَّـجْع (٣٧)وَسـنَقِف عـلى بَعْـض أَنـوَاع هـذَا التَّكْـرار عِنْـد الصَّاحـب بْـن عَبَّـاد وَمِنهَـا :

١ , ٤ ردُّ العجْز على الصَّدْر

وَهُـو أحـد الأسـاليب البديعيَّـة اللَّفْظيَّـة القائمـة عـلى التَّكْـرار وقـد سَـمَّاه بَعْـض نُقَّـاد البلاغـة بِهَـذا الاسْـم لِأَنـه يَنطِـق بِالْعَجْـز كـمَا نطـق بِالصَّـدْر الثَّـاني ومعْنَـاه عِنْـد عُلَـماء البيَـان : إِنَّ يُؤتَـى فِي آخـر الـكلَام مَـا يُوَافِـق أَولَـه [٣٨] ويسـمَّى أيْضًـا(التَّصْديـر) وَيعـرِف هـذَا الأسْـلوب فِي الشِّـعْر

عـلى أن يَكُـون أَحدهمَـا فِي آخـر البيْـتِ والْآخـر فِي صَـدْر المـصْراع الأوَّل ، أو حَشـوَة ، أو آخـره أو صـدر وتكْمـن بَلاغَـة ردِّ الإعْجـاز عـلى الصُّـدور فِي تأْكيـده المعـاني وتقْريرهَـا ، وَذلِـك أنَّ اللَّفْـظ عِنْدمَـا يُكـرِّر أو يُذكَـر مُجانِسًـا الآخـر بِتأْكِيـد مَعْنَـاه فِي الأذْهـان . ثُـمَّ تَتضِـح بلاغَتـه مِـن دَلالَـة أَوَّل الـكلَام عـلى آخـره ، وارْتبـاط أَولَـه بِآخـره) (٣٩) ، وَتَكـرَّر هـذَا الأسْـلوب فِي ثنايَـا دِيـوان الصَّاحـب بْـن عَبَّـاد كـمَا وَمِـن ذَلِـك قَولُـه (٤٠) :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا مرَّ يَخْطِرُ ماشِياً
والناسُ بين مُعَوِّذٍ أو عَاشِقِ
لم يَكْفِ ما صَنعَتْ شَقَائِقُ خَدِّهِ
حَتَّى تَلَبَّسَ حُلَّةً بِشَقَائِقِ

يُقيـم الشَّـاعر مِـن خِـلَال ردِّ العجْـز عـلى الصَّـدْر (شَـقائِق – بِشـقائق) إيقاعًـا مُوسـيقيًّا لِيتكامـل مـع الـوزْن والْقافيـة مِـن خِـلَال رَبْـط شَـطرَي البيْـتِ ، فيلاحـظ أنَّ صـدى أَصـوَات صَـدرِه تَـردَّد مرْجعًـا فِي عَجـزِه .

ويقول الصاحب أيضاً (٤١) :

حُبُّ عليٍّ لي أَمَلْ
ومَلْجَئِي عِنْدَ الوَجَلْ
إنّ لم يكن لي من عَمَلْ
فَحُبُّهُ خيْرُ العَمَل

نُلَاحِـظ فِي البيْـتِ الثَّـاني أنَّ ردَّ العجْـز عـلى الصَّـدْر أَحـدَث نوْعًـا مِـن الموسـيقى الدَّاخليَّـة ، وَذلِـك لِوقـوع الكلمتـيْنِ (عمـل) و (العمـل) فِي نِهايـة كُلٍّ مِن الصَّـدْر والْعَجْـز فِي البيْتِ الواحـد مَـا أَسـهَم فِي تَرابُـط الصَّـدْر والْعَجْـز ، وَفِي زِيـادة النَّغـم الموسـيقيِّ اَلـذِي يَـترُك أثـرًا عِنْـد السَّـامع فضْـلا عـن مَـا تَحملُـه عِبـارة (خَـيْر العمـل) مِـن مَرجعِيـة دِينيَّـة بِوصْفِهَـا تَـرِد فِي الآذَان لِيوظِّفهَـا توْظيفًـا مُبْهِـرا إِذَا أنَّ حُـبَّ عَـلِي عليْـه السَّـلَام أَمْـن خَـيْر الأعْـمال وأفْضلهَـا .

وَيقُول الصَّاحب (٤٢):

لوْ شُقَّ قَلْبِي يُرى وَسْطَهُ
سَطْرانِ قَدْ خُطَّا بلا كاتِبِ
العَدْلُ والتوحيدُ في جانبٍ
وحُبُّ أهلِ البيت في جانبِ

يَـرُد الصَّاحـب عَجْـز البيْـتِ عـلى صَـدره بِاسْـتعْمال كَلمَـة هَـا (جَانِـب) فِي صَـدْر البيْـتِ الأوَّل ثُـمَّ يَعُـود فَيختِـم بِهَـا عَجـزُه وَبذَلِـك يَكُـون أحـد المكرَّريْـنِ فِي آخـر البيْـتِ واللَّفْـظ

الثَّـاني فِي آخـر المـصْراع الأوَّل مُحَققـا مِـن خِـلَال اللَّفْظتـيْنِ المتجانسـتيْنِ (جَانِـب) إيقاعًـا وتنْغيـمًا عـلى مُسـتَوَى الشَّـكْل اَلـذِي يَتَسـاوَق مَـا تَحمِلـه مِـن دلالَات مَعنوِيـة تُشـير إِلى تَسـاوِي مَنزِلـة العـدْل والتَّوْحيـد مـع حُـبِّ أَهْـل البيْـتِ عَليهِـم السَّـلَام لِيحقِّـق التَّكْـرار مُبتغَـاه فِي تَوكِيـد المشـاعر .

وَيقُول الصَّاحب أيْضًا [٤٣]:

يا سادتي من أهلِ بيتِ مُحَمَّدٍ
أنتُم عَتَادي يَومَ لَيْسَ عَتَادُ
كُلٌّ له زادٌ يَدِلُّ بِحَمْلِهِ
وولاكُمُ يَوْمَ القِيَامَةِ زَادُ

ورد عَجْـز البيْـتِ الثَّـاني عـلى صَـدرِه ، وَذلِـك بِتكْـراره كَلمَتِـي (زاد) المتَّفقتـيْنِ فِي اللَّفْـظ والمْعْنـى فِي آخـر البيْـتِ واللَّفْـظ الثَّـاني فِي حَشْـو المـصْراع الأوَّل وَلِهـذَا التَّكْـرار أَهَميتَـه فِي الموسـيقى الدَّاخليَّـة ، فضْـلا عَـمَّا يُضْفِيـه مِـن جَمَـال مُوسـيقِي إِضـافيٍّ عـلى البيْـتِ ، ويزيـد مِـن تَقوِيـة مَعْنَـاه . وَلِهـذَا التَّكْـرار مِـن جِهـة أُخـرَى قِيمـة مَعنوِيـة ، فَهُـو يُشـير إِلى مَنزِلـه آل البيْـتُ الكـرَام مِـن فِي نَفْـس الشَّـاعر ، مُعْتـبِرًا أنَّ زاد يَـوْم القيامـة هُـو الـولَاء لِآل بَيْـت النُّبـوَّة الأطْهـار .

٢ , ٤ الأرْصاد والتَّسْهيم

وَهُـو أحـد أَنـوَاع التَّكْـرار ومنْـه الأرْصـاد ، ويسـمَّى التَّسْـهيم أيْضًـا وَهُـو أنَّ يَجعَـل قَبْـل العجْـز مِـن الفقْـرة أو البيْـتِ مَـا يَـدُل عـلى العجْـز إِذَا عُـرف الـرَّوِيّ [٤٤] ، إِذ يَنشَـأ الشَّـاعر بِالْبَيْـتِ عـلى قَافِيـة قـد أعدَّهَـا أَنفُسـه وَيكُـون السَّـامع أو المتلقِّـي مَرْصَـدا ، فَمتَـى قـرع أَوَّل الـكلَام فِي أُذُن السَّـامع فَإِنَّـه يَعـرِف آخـره بِعْنِـي آخـر يَسـتطِيع السَّـامع أن يَـأتِي بِبقيَّـة البيْـتِ قَبْـل أن يَنطِـق بِـه الشَّـاعر لِأَنـه قـد مَهَّـد وَوطِـئ لِلْمتلقِّـي أَوَّل وقيـل إِنَّ خَـيْر الـكلَام مَـا دلَّ بَعضُـه عـلى بَعْـض . وَمِـن ثـمَّ كان أَحسَـن الأرْصـاد مَـا كان معـه مِـن التَّشـاكل وَتآخِـي الألْفـاظ مَـا يُسـهِّل اِسْـتخْراج قَوافِيـه [٤٥]، يقُـول الصَّاحـب:

هَل سَناً مِثل سناها
هَل عُلىً مِثل علاها[٤٦]

أنَّ مُقَدمَـة البيْـتِ تَـدُل المتلقِّـي لَهَـا عـلى اَلكلِمـة الأخـيرة مِنهَـا ، فَمِـن سَـمِع كَلمَـة (سِـنًّا) قـال دُون تَفكِـير طويـل مِثْـل) سـناهَا) – فَـإِذَا وقـف السَّـامع عـلى قَـوْل الشَّـاعر هـل سِـنًّا تَحقَّـق لَا مَحالَـة أنَّ مَـا بَعـدَه قَولُـه : (إِلَّا سـناهَا

) لِمَا فِي ذَلِك مِن الملائمة وَشدَّة التَّناسب بَيْن صدر الكلَام وختامه . وَهذَا الأمْر يَجرِي أيْضًا على كَلمَة (عَلى) وَعَلاهَا فِي البيْتِ نَفسِه . أو قَولِه:

كُلَّما قُلتُ قَرَّ فيكَ قَراري
بِتُّ من خيفَتي عَلى إنفازِ[٤٧]

فلو وَقْف المتكلِّم عِنْد قَولِه : (قَرَّ) لَقَال السَّامع : (قَرارِي) ، لِأنَّ سَوابِق الكلَام تَدُل على خِتامه . فَكلِمة (قَرارِي) يَأتِي بِهَا السَّامع قَبْل أن يَنطِق بِهَا المتكلِّم ؛ لِأنَّ أوَّل الكلَام مَوطِئ لَهَا . وَيقُول الصَّاحب أيْضًا[٤٨]:

لقَد رَحَلَت سُعدى فَهَل لَكَ مُسعِدُ
وَقَد أَنجَدت عَلواً فَهل لَكَ مُنجِدُ
وَإن سجد الإبريق لِلكَأس عُنوَةً
فَنَحنُ لَهُ من شِدَّةِ الحُب نَسجُدُ
وَقد أَغتَدي لِلصَّيدِ غَدوَةَ أَصيَد
أُعاجِلُ فيها الوَحش وَالوَحشُ هُجَّدُ

وَهنَا يُذكَر الشَّاعر قَبْل تَمَام الكلَام - مَا يَدُل عليْه فيمَا يَكَاد الشَّاعر يَذكُر عَجَّاز الأبْيات حَتَّى يسْبقه المتلقِّي أو السَّامع بِالْكلمات (مُسعَد ، مُنْجِد ، نَسجُد ، أصيد) حَيْث يَجدُها السَّامع مَعلُومة مِن السِّيَاق اَلذِي يُبَينه وبالتَّالي تَتِم عَمَليَّة التَّلَقِّي وفْقًا لِلتَّوَقُّع اَلذِي يَصحَب هَذِه العمليَّة ، وَالذِي يَكُون لِلسَّامع الدَّوْر الأكْبر فِي تَوقُّع مَا سَيأتِي لَاحقًا وقد أَدرَك الصَّاحب الأثر اَلكبِير مِثْل هذَا النَّوْع مِن التَّكْرار اَلذِي يَحدُث لَدى السَّامع نَشوَة وابْتهاجًا لِشعوره بِقدْرَته على سبق الشَّاعر إلى القافية .

٣, ٤ الجناس:

وَمِن اَلبدِيع القائم على التَّكْرار أيْضًا الجنَاس : هُو تَشابُه لَفْظيْنِ فِي النُّطْق ، واخْتلافهمَا فِي المعْنى ويقال لَه التَّجْنيس ، والتَّجانس ، والْمجانسة ، ولَا يَستحْسِن إِلَّا إِذَا سَاعَد اللَّفْظ المعْنى ، ووازى مَصنُوعة مَطبُوعة ، مع مُراعَاة اَلنظِير ، وَتَمَكَّن القرائن ، وَهُو يَنقَسِم إِلى نوْعيْنِ : لَفظِي – ومعْنَويٍّ [٤٩] ، وقد أَكثَر الصَّاحب مِن اِسْتعْمال الجنَاس التَّامِّ فِي شِعْرِه ، وَذلِك لِإيجَاد الموسيقى الدَّاخليَّة ، وَمِن ذَلِك قَولُه [٥٠]:

أَنَاخَ الشيْبُ ضَيْفاً لم أُرِدْهُ
ولكنْ لا أطيقُ لهُ مَرَدّا
رِداءٌ للرّدى فيه دليلٌ
تَرَدَّى مَنْ بِهِ يَوماً تَردَّى

اِسْتعْمل الصَّاحب التَّكْرار القائم على الجنَاس التَّامِّ بَيْن كَلمَتِي (تَردَّى) و (تَردَّى) ، حَيْث جَاءَت اَلأُولى مِنْهمَا بِمعْنًى (مات) ، والثَّانية بِمعْنًى (لَبْس) أيْ كسَا الشَّيْب رَأسَه . فأحْدث الصَّاحب بِهَذا التَّكْرار تناغمًا مُوسيقيًّا فِي البيْتِ الثَّاني . وَهذَا النَّوْع مِن الجنَاس هُو أحد مُسْتويات التَّكْرار ، إِذ تُرْدفِيه اَلكلِمة بِأكْثر مِن مَعْنى ، وَتسهِم فِي زِيادة التَّنْغيم والْإيقاع .

ويقول الصاحب أيضاً [٥١]:

لا تُرَجِّ إصْلاحَ قَلْبي بلَوْمِ
حَلَفَ الجَفْنُ لا استَقَلَّ بِلَوْمِ
وَهَواهُ لَئن تأخّر عَنّي
طولَ يَوْمي إنّي سَيَحضُر يَومي

فِي هذيْنِ البيْتيْنِ مِثَال آخر عن التَّكْرار المتمثِّل فِي الجنَاس التَّامِّ بَيْن كَلمَة « يَومِي « بِمعْنى اليوْم والثَّانية بِمعْنى « يَوْم الوفَاة « . وَتأتِي الكلمتان مُتجانستان لَفْظًا ومختلفات مَعنَى أوْردهمَا الصَّاحب لِفائِدة مَعنوِية وَنغمِية أُمَّا المعْنويَّة فجاءتْ لِتعْبِير عن مدى حُبِّه لِمحْبوبه ، اَلذِي يَصِل إِلى حدِّ المَوْتِ فِي حال تَأخُّر هوى مَحْبُوبه عَنْه يوْمًا واحدًا . أَمَّا الجانب النَّغَميُّ فقد بدَا واضحًا فِي الإيقاع الدَّاخليِّ فِي بيْتيْه .

٤, ٥ تَشابُه الأطْراف:

وَهُو نَوْع مِن أَنوَاع اَلبدِيع المعْنويِّ وَهُو أنَّ يَكُون بَدْء الكلَام وختامه مُتشابهيْنِ مِن جِهة اللَّفْظ أو المعْنى فَإِن كان التَّشابه حاصلا فِي اللَّفْظ

فَهُـو : لَفظِـي وَإِن كان التَّشـابه حاصـلا فِي المعْنـى فَهُـو : مَعنَـوِي (٥٢) وقـد اِسْـتخْدم الصَّاحـب هـذَا اللَّـوْن مِـن اَلبدِيـع القائـم عـلى التَّكْـرار اَلـذِي يَتمثَّـل فِي إِعـادة قَافِيـة بَيْـت سَـابِق مِـن القصيـدة فِي صَـدْر بَيْـت لَاحِـق لَـه مَـا يُسْـهِم فِي تَقوِيـة النَّغـم . وللصَّاحـب بْـن عَبَّـاد قَصِيـدَة يَبلُـغ عـدد أبْياتهَـا ثَلاثَـة وثلاثـين بيْتًـا جَـاءَت جميعهَـا مَـا عـدَا البيْـتَ الأوَّل ، يَقُـول الصَّاحـب (٥٣):

مَشِيبٌ عَراهُ لَو يَدُومُ مَشِيبُ	مَشِيبٌ بِهِ ثَوْبُ الرَّشادِ قُشِيبُ
قُشِيبٌ ولكنْ يخلقُ المرءُ عِندَهُ	ويلقَى ضروبَ الأنسِ وهو مريبُ
مُريبٌ إذا ما قِيلَ هَلْ تَذكُرُ الظُّبا	وعَهْدِي بِجَنْبِ الجانبين يَطِيبُ
يَطِيبُ وتَغْدَادٌ كَزَوْرَةِ مُعْجِبٍ	لِعَاشِقِهِ والزَّوْرُ مِنْهُ عَجِيبُ
عَجِيبٌ وقَدْ حَنَّتْ لِزَوْرِيِّهِ الدُّجى	فُؤاداً سَقِيماً أو يكونُ طبيبُ
طبيبٌ ولكنَّ الحبيبَ طَبِيبُهُ	يُنادِيهِ مَنْ يهوى وليسَ يُجِيبُ
يُجِيبُ إذا أُلْحِي إجابةَ مُعْرِضٍ	فَقَلْبِي لِعَيْنِي بالدماءِ قَلِيبُ
قَلِيبٌ حَكى بَدْراً او كانَ قَلِيبُهُ	يَفُورُ دماءً والدِّماءُ صَبِيبُ
صَبِيبٌ تَحدَّى ذا الفَخَارِ بِخَيْلِهِ	عَلِيٌّ وأَنَّى للوصِيِّ ضَرِيبُ
ضَرِيبٌ يُدانِيهِ إذا حَمَسَ الوغَى	وسَهْمُ الرَّدى أَنَّى يَشَاءُ يُصِيبُ
يُصِيبُ مِنَ الأبطالِ أرواحَها التي	تَرُدُّ ظُنُونَ الموتِ وهي تَخِيبُ
تَخِيبُ فَلَمَّا أَنْ تَمَرَّ حَيْدَرٌ	فَلِلْحَتْفِ عودٌ في الرجالِ صَلِيبُ
صليبٌ كما أودى بعمرو ومَرْحَبٍ	وذلك نهجٌ في القِراعِ رحيبُ
رَحِيبٌ على كفِّ الوصيِّ وَضَيِّقٌ	إذا رَامَهُ غيرُ الوصيِّ يَخِيبُ
يَخِيبُ وما عَضَّتْ على نابِها الرَّدى	وأَمَّا إذا عَضَّتْ فذاكَ نَخِيبُ
نَخِيبٌ وإنْ عَدُّوهُ نَخْبَةَ عَنْكَرٍ	وكُلُّ أَبِيٍّ في القِراعِ خَنِيبُ
خَنِيبٌ سِوَى الطُّهْرِ الوصِيِّ فإنَّهُ	يُعانِقُ شَخْصَ الموتِ ليس يغيبُ
يَغِيبُ مُناوِيهِ بِغَرْبِ حُسَامِهِ	إلى حيثُ لا يَلْقَى الحبيبُ حبيبُ
حَبِيبٌ إلى قَلْبِي التَشَيُّعُ إنَّهُ	لِكُلِّ زَكِيٍّ الوالِدَيْنِ نَصِيبُ
نَصِيبٌ تَهَاداهُ الملائكُ بَيْنَها	وذو النَّصْبِ مَغْلُوبٌ هناك حَرِيبُ
حَرِيبٌ سَلِيمٌ للجَحِيمِ مُهَيَّأٌ	إذا حانَ يَوْمٌ للمعَادِ عَصِيبُ
عَصِيبٌ على النُّصَّابِ لكنَّ غُصْنَهُ	على الشِيعَةِ المُستَمْسِكِينَ رطِيبُ
رَطِيبٌ وَعُودُ النَّصْبِ إذ ذَاكَ يَابِسٌ	فَلِلنَّارِ في تِلْكَ الجُسُومِ لَهِيبُ

يَحـدُث تَشـابُه الأطْـراف - فِي هَـذِه القصيـدة - بَـيْن خَاتِمَـة بَيْـت وَاحِـد وبدايـة البيْـتِ التَّـالي عَـبَّر « بِترْدِيـد لَفظَـة مُعْجمِيَّـة مُعَينَـة ، (قشـيب ، مُريـب ، يطيـب ، عجيـب . . . . إلـخ) وَمِـن ثـمَّ فَـإن الكلـمات تُحيـل بَعضُهـا إلى بَعْـض ، مِمَّـا يُسْـهِم فِي إحـدَاث عَلاقَـة شَـكلِية " بيْنهَـا ، مِمَّـا يُـؤدِّي بِالـضَّرورة إلى رَبْـط اَلجُمـل اَلتِـي تَحوِي المكْـرورات معًـا ضرْبًـا مِـن الاتِّسـاق المعْجمـيِّ وَتوثِيـق الرَّبْـط بَـيْن أَوصَـال الـكلَام ، فضْـلا عـن القيمـة السَّـمْعيَّة) . إذ إنَّ هـذَا التَّكْريـر يُقـوِّي نغـم القافيـة فِي كُلِّ بَيْـت سَـابِق ، ويصلـه بِنَغـم البيْـتِ التَّـالي ، مِمَّـا يُغنِّـي البيَـان والْإيقـاع . مِـن اِعتِـماد الصَّاحـب عـلى حُـرُوف اَلمَـد الأَلْـف ، والْـوَاو ، والْيَـاء مِمَّـا زاد فِي تَناغُـم هَـذِه الأَلْفـاظ وَتَجـاوَب أَصـدَاء مُوسـيقاهَا خِـلَال الأبْيـات . ، فقـد تَحـدَّث الصَّاحـب فِي هَـذِه القصيـدة فَضائِـل ومناقـب الإمَـام عَـلِي كَـرَّم اَللهَّ وجْهَـه ، وَحُـب الصَّاحـب لِلتَّشَـيُّع . . . إلـخ .

الخاتمة :

شَـكْل التَّكْـرار ظَاهِـرة أُسْـلوبيَّة وَاضِحـة عِنْـد الصَّاحـب بْـن عَبَّـاد ، هَيـأَت لِلنَّـصِّ تماسـكًا وتلاحمًـا وجـاءتْ لِخِدْمـة رُؤْيتـه وإيصَـال رِسـالَته لِلْمتلقِّـي ، فاكْتَسـب شِـعْره طَاقَـة تعْبيريَّـة وإيحائيَّـة ذات صِلـة بِتجْربتـه الشِّـعْريَّة ، وَكُل هـذَا أَضفَـى عـلى الخطَـاب اَلشـعْرِي مَلامِـح توْكيديَّـة ونغـمَات إِيقاعيَّـة مُتباينـة حسـب نَـوْع التَّكْـرار اَلـذِي اِسْـتعْمله فِي قَصائِـده وتأْسيسًـا عـلى ذَلِـك اِسْـتطَاع الصَّاحـب اِسْـتثْمار طَاقَـة بَعْـض لِأَصْـوَات لِمَـا تَحمِلـه مِـن صِفَـات إِيقاعيَّـة ودلاليَّـة ومَـا تُضيفـه مِـن تَلوِيـن مُوسـيقِي دَاخِـل اَلنَّـص ، . كـمَا أَسـهَم التَّكْـرار اَللفْظِـي فِي تَعمِيـق الصِّناعـة المعْماريَّـة لِلنَّـصِّ ، وَتوكِيـد مَلامِحـه الدَّلاليَّـة ، حَيْـث شَـاعَت أَلفَـاظ بِعيْنِهَـا تَحمِـل دلالَات دِينيَّـة وعقائديَّـة تَمثلَـت فِي حُبِّـه اَلإِل البيْـتِ والافْتخـار بِتشـيُّعه ، وقـد تَبـيَّن شُـيُوع التَّكْـرار فِي شِـعْرِه بِأَوْجـه وَصيَـغ عِـدَّة ومنْـه : تَكْـرار الحـرف وتكْـرَار اَلكلِمـة وتكْـرَار العبـارة (الأَزْمـة) ؛ وَلأَن قَصائِـد الصَّاحـب تَقـدُّم فِي غالبيَّتهَـا

فِكْـرَة وَاحِـدة وَهِـي التَّشَـيُّع وإظْهَـار فَضائِـل ومناقـب الرَّسـول وآل بَيتُـه الأطْهـار اِسْـتفَاد مِـن مَخزُونـه التُّراثـيِّ فِي بَيَـان ذَلِـك مُتكَأ عـلى تَكْـرار بَعْـض الألْفـاظ والْعبـارات ، والصُّورْبصـورة لَافِتـة فَـكَان لِذَلـك دَوْر جَمـالِي عـلى مُسـتَوَى الشَّـكْل بـدلا مِـن أن يَكُـون نقْصًـا أو عيْبًـا كـمَا يُشـيِّع ذَلِـك بَعْـض البلاغيِّـين ، وَتَبـيَّن ذَلِـك عَـبْر اِسْـتعْماله التَّكْـرار القائـم عـلى المحْسـنات البديعة كالْإرْصـاد والتِّسْـهيم والْجنـاس ورد الصَّـدْر عـلى العجْـز وتشـابه الأطْـراف عـلى مُسـتَوَى الشَّـكْل والمْضْمـون

الهوامش:

١- معجـم مصطلحـات العربيـة في اللغـة والأدب، كامـل المهنـدس ومجـدي وهبـة، مكتبـة لبنـان، بـيروت، ط ٢، ١١٧:١٩٨٤.

٢- الخصائـص، أبـو الفتـح عثـمان بـن جني، تحقيـق : محمـد عـلي النجـار، ج ٣، ١٠١:١٠٤.

٣- كتـاب العـين ، الخليـل بـن احمـد الفراهيـدي، تحقيـق مهـدي المخزومـي وإبراهيـم السـامرائي ،دار الشـؤون لثقافيـة ، بغـداد ، العـراق ،ج٥ : ٢٧٧.

٤- لسـان العـرب، ابـن منظـور، ، دار صـادر ، بـيروت ، ط٣، ١٩٩٤مـادة (كـرر) ج ٥: ١٣٥

٥- أسـاس البلاغـة، الزمخـشري، المكتبـة العصريـة، ط١ ،٢٠٠٣ ،صيـدا، بـيروت، لبنـان: ٧٢٦.

٦- المنـزع البديـع، السـجلماسي، تقديـم وتحقيـق: عـلال الغـازي، مطبعـة المعـارف الجديـدة، الربـاط، المغـرب،١٩٨٠: ٤٧٦ .

٧- البيـان والتبـين - الجاحـظ أبـو عثـمان عمـر بـن بحـر ، البيـان و التبـين، تحقيـق عبـد السـلام هـارون ، مكتبـة الخانجـي بالقاهـرة ، ط ٥ ، ١٩٨٥ : ١٠٥

٨- نفسه : ص٧٩.

٩- ينظـر جدليـة الافـراد والتركيـب في النقـد العـربي القديـم ، محمـد عبـد المطلـب ،الشركـة المصريـة العالميـة للنـشر ، لونجـمان ، ١٩٩٥ : ١٣٩ .

١٠-٤جماليـة التكـرار في شـعر محمـود درويـش ، فهـد نـاصر عاشـور ، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنـشر، عـمان ، ط٤ ، ٢٠٠٤ : ٣٥

١١- قضايـا الشـعر المعـاصر ، نـازك الملائكة ، مكتبة النهضـة ،ط ٣، ١٩٦٧ : ٢٤٢

١٢- البنيـة الايقاعيـة في شـعر عـز الديـن المنـاصرة ، محمـد بـن احمـد واخـرون منشـورات اتحـاد الكتـاب الفلسـطينيين ،القـدس ،ط ١،سـنة ١٩٩٨:٧٠

١٣- لغـة الشِّـعر العراقـي المعـاصر، عمـران الكبيـسي ، وكالـة المطبوعات،الكويـت، د.ت :١٨٠

١٤-٣ البنيـة الإيقاعيـة للقصيـدة المعـاصرة في الجزائـر، عبـد الرحمـن تبرماسـين ، دار

الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،سنة ١٩٧:٢٠٠٣
١٥- الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، مفتاح محمد، المركز الثقافي العربي، ط٣ ١٩٩٢ ،الدار البيضاء، :٣٩
١٦- تحليل النص الشعري بنية القصيدة، يوري لوتمان، ترجمة : محمد أحمد فتوح، .د ط، دار المعارف، القاهرة، .د .د ط، تص ٦٣.
١٧- الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص) ، محمد مفتاح :٣٩
١٨-بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٦٤ ،الكويت، :٢٦٤
١٩-نفسه، :٢٥٣.
٢٠- ينظر: ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار القلم، ببيروت، ، ١٩٧٤ .
٢١- البنية الإيقاعية في شعر البحتري، عمر خليفة إدريس، منشورات قاريونس، ط١ ،٢٠٠٣ ،ليبيا: ١٩٩٩.
٢٢- لغة الشعر العربي المعاصر، عمران خضير الكبيسي، وكالة المطبوعات، ط١ ،١٩٨٢ ،الكويت، ص ١٤٤.
٢٣- ديوان الصاحب بن عباد : ٦٢
٢٤- بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة : محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، .د .د ط، ت .)جان كوهن، بنية اللغة لا شعرية، ص١٢٨
٢٥- ديوان الصاحب بن عباد : ٦٣
٢٦- ديوان الصاحب بن عباد :٢٩٣
٢٧- تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، محمد مفتاح: ٢٠٠
٢٨- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، :٢٣١.
٢٩- ديوان الصاحب بن عباد :١١٤.
٣٠- نفسه : ٤٦.
٣١- ديوان الصاحب بن عباد : ٣٥-٣٦
٣٢- نفسه : ١٤١
٣٣- ديوان الصاحب بن عباد : ٦٦
٣٤- ديوان الصاحب بن عباد : ١٠٠-١٠١
٣٥- التجريب وانهيار الثوابت"، محمد البارودي ، مجلة الآداب، بيروت، لبنان، عدد٦ / ٥ ، حزيران (يونيو،١٩٩٧،:٤٢
٣٦- لغة الشِّعر العراقي المعاصر، عمران الكبيسي ، وكالة المطبوعات،الكويت، د.ت :١٨٠
٣٧- ينظر قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط) .١٩٩٥ : ٣٧١، ٤٣٢
٣٨- معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة ، دار المنارة ، جدة ، دار الرفاعي ٢٠١١، :٤٢٦-٤
٣٩- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع د بسيوني عبد الفتاح فيود ط٤ مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرةالطبعة الرابعة ١٤٣٦ه ٢٠١٥م ...، ص٣٦٢-٣
٤٠- ديوان الصاحب : ٢٥٧
٤١- نفسه : ٢٦٠

٤٢- ديوان الصاحب بن عباد : ١٨٤
٤٣- نفسه :١٢١
٤٤-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ،ط ٧، ٢٠٠٥ : ٥٨٧
٤٥ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ضياء الدين نصر هلال بن أبي الكرم الجزري، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، د ط، د ت ٦ / ٩٠٩
٤٦- ديوان الصاحب بن عباد :١١٤
٤٧- نفسه ٧٣
٤٨- نفسه :٢٧
٤٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي بيروت ع- الباب الثاني في المحسنات اللفظية، المكتبة العصرية :٣٢٥
٥٠- الصاحب بن عباد : ٢١٢
٥١- نفسه : ٢٨٢
٥٢- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف ، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي (ج ١ / :١١٣) وجواهر البلاغة للهاشمي ، (ج ١ / :١٦.
٥٣- ديوان الصاحب بن عباد : ١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٨